Al-AZHAR UNIVERSITY
S.A. KAMEL CENTER
FOR ISLAMIC ECONOMICS

جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

مؤتمـــــر

رعاية وتنمية الثروة الحيوانية

في الحضارة الإسلامية والنظم المعاصرة

في الفترة من ٨-١٠محرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٨ فبراير- ١ مارس ٢٠٠٤م

فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان

إعـــــــداد

الأستاذ الدكتور/ محفـــوظ عـــزام

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

مدينة نصر- القاهرة – جمهورية مصر العربية تليفون ٤٠٣٧٥١٤-٢٦١٠٣٠٨ – ٢٦١٠٣١١ – تليفاكس ٢٦١٠٣١٢
Nasr City, Cairo, Egypt, Tel.: 4037514-2610308 - 2610311, TelFax: No. 2610312
www.SAKC.gq.nu E-mail: salehkamel@yahoo.com

مقدمـه :

تهتم الأمم الغربية بدراسة الحيوانات ولاسيما الأليفة منها ، مثل الكلاب والقطط وبعض أنواع الطيور ؛ وقد أنشأت جمعيات كثيرة للاهتمام بالرفق بالحيوان . وقد يظن بعض الناس أن ذلك الاهتمام أمر طارىء على ثقافتنا الإسلامية وينبغى لنا أن نتفهمه ؛ ولكن الحقيقة أن الرفق بالحيوان أمر توجبه الشريعة الإسلامية ؛ لأنه أحد جوانب الرفق فى التعامل مع كل خلق الله ، من الناس والنبات والحيوان ، وحتى الجماد !

فقبل أن يهتم العلم الحديث بالحيوان ، ويخصص له الدراسات المستقلة ، كان القرآن الكريم قد سبق بالدعوة إلى دراسته وتوجيه النظر إلى ملاحظته ، ومتابعته ، ومراقبته ، وتأمل حياته ، للوقوف على بعض أسرار معيشته ، وما يتاح للإنسان من بدائع حياته .

يضاف إلى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعا إلى الرفق بالحيوان وحمايته من ظلم الإنسان ، والشفقة عليه ، وإطعامه متوعداً من يعذبه أو يحبسه دون إطعام بعذاب النار . بل ان الاسلام قد قرر للحيوان « حقوقاً » قبل أن يعرف العالم شيئاً عن « حقوق الإنسان » ، ومن هنا فهو سابق لكل النظم والقوانين والبيانات التى تتحدث عن الحقوق ؛ لأن الإسلام دين الرفق والرحمة الشاملة .

وتحمل لنا حضارة الإسلام تراثاً ضخماً يبين مدى اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين بكل ما يتعلق بالحيوان بكافة أصنافه وأنواعه .

على أية حال سنتناول فى هذا البحث شيئاً عن دراسة الحيوان فى الفكر الإسلامى ممثلاً فى القرآن الكريم والحديث الشريف وعلم الفقه والعلوم الطبيعية والعقلية ، مع كلمة موجزة عن فلسفة الحقوق فى الإسلام بصفه عامة ، ثم فلسفة

الإسلام فى حقوق الحيوان ، وتناول بعض هذه الحقوق ، ثم الإتيان بشىء من التطبيق العملى لهذه الفلسفة فى الدولة الإسلامية .

ب - دراسة الحيوان فى الفكر الإسلامى :

لقد اهتم الفكر الإسلامى بدراسة الحيوان اهتماماً كبيراً ؛ فالناظر فى القرآن الكريم يجد اهتمامه الكبير بعالم الحيوان ؛ ويكفيه أن هذا القرآن قد أطلق أسماء بعض أصناف الحيوان على بعض سوره الشريفة ، فأولى سور القرآن بعد فاتحة الكتاب هى « سورة البقرة » وهناك سورة « الأنعام » ، وسورة « النحل » ، وسورة «النمل» ، وسورة « العنكبوت » ، وسورة « العاديات » ، وسورة « الفيل » .

وسوف يجد الناظر تكرار ذكر الدابة فى آيات القرآن الكريم ، وأن الحيوانات ذكرت بأسماء أصنافها ، وأن الطير تكرر ذكره عشرين مرة ، وذكر بعض أنواع من الطير مثل : الغراب ، والهدهد ، وذكر من الحشرات : النمل ، والذباب ، والجراد ، والثعبان ، والعنكبوت ، والقمل ، والضفادع ، والحية ، والنحل .

كما ذكر القرآن اللحم الطرى الذى يوجد فى البحار وهو السمك ، ومن أنواعه الحوت الذى ذكره خمس مرات .

وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على ما للحيوان من أهمية فى حياة الإنسان الذى نزل من أجل هدايته القرآن .

وكذلك نجد الحديث الشريف يحفل بأحاديث كثيرة تتحدث عن الحيوانات وتدعو إلى الرفق بها ، وتعقد بعض المقارنات بينها وبين الإنسان وهى تجعلنا – فى الواقع – نؤمن أن الإسلام دين الرحمة بالإنسان والحيوان معاً .

أما فى الفقه الإسلامى فإننا نجد الفقهاء قد تناولوا الحيوان بالدراسة فى أبواب «الطهارة» و «النجاسة» و «الزكاة» و « الحدود » و « الجنايات » و «الإجارة» و « الأطعمة » و « الصيد » و « الأضحية » و « المسابقة » و « النفقة ».

وفى مجال العلوم الطبيعية والعقلية نجد إنتاجاً ضخماً لدى علماء المسلمين : من ذلك كتاب « الحيوان » للجاحظ الذى خصه ج . فان فلوتن ببحث بوصفه عالم حيوان ، إذ له بحث ترجمه « رشر » إلى الألمانية من الهولندية بعنوان : « عالم طبيعى عربى فى القرن التاسع » . وكتب «أسين بلاثيوس» : « كتاب الحيوان للجاحظ [١] » فى مجلة Isis سنة ١٩٣٩ .

كما نجد « ابن قتيبة » يعقد فصولاً فى كتابه « عيون الأخبار » عن الحيوان ترجمها إلى الألمانية ودرسها « فيدمن » فى بحوث بعنوان : « بحوث فى العلوم الطبيعية عند ابن قتيبة » ، وترجم هذا القسم إلى الإنجليزية « كوبف » بعنوان : «قسم التاريخ الطبيعى من عيون الأخبار لابن قتيبة » .

ونجد فى كتاب « الإمتاع والمؤانسة » لأبى حيان التوحيدى معلومات وفيرة عن الحيوان ترجمها إلى الإنجليزية « ل. كوبف L. Kopf » سنة ١٩٥٦ .

أما « الدميرى » ، فقد كرس « دى سوموجى » عدة أبحاث لكتابه « حياة الحيوان [٢] » .

وغير هؤلاء العلماء كثير ، ممن كتبوا عن الحيوان ودرسوه دراسة مستفيضة.

---

(١) د. عبد الرحمن بدوى : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب - المؤسسة العربية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨١ ص ٢٨ - ٢٩

(٢) المرجع السابق .

جـ - فلسفة الحقوق فى الإسلام :

لقد رتب الإسلام حقوقاً لكل نوع من الكائنات التى خلقها بقدرته سبحانه ، هذا بالإضافة إلى حقوقه - سبحانه - على عباده .

والإسلام يولى مسألة الحقوق أهمية بالغة ، لأنها من الأمانات التى أمر الله سبحانه أن تؤدى إلى أهلها . وهذا يعنى أن الإنسان يتحمل المسئولية فى كل عمل يؤديه ، سواء كان هذا العمل يتعلق بالله عز وجل ، أو بالناس أو بالطبيعة ، وما فيها من جماد ونبات وحيوان .

أما حقوق الله تعالى فهى أن يؤمن به ربا واحداً ، وأن نعبده وحده ، وأن نعمل فى كل حياتنا وفق كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ومن الجدير بالذكر القول بأن أداء حقوق الناس والكائنات الأخرى هو فى حقيقته أداء لحقوق الله عز وجل .

وأما حقوق البيئة الطبيعية بما فيها من أنهار وبحار وأودية وجبال وزروع ناضرة وحدائق ذات بهجة ، وحيوانات تجمع بين النفع والجمال أن نحافظ عليها وألا نعرضها للتخريب والفساد ، فإهلاك الحرث والنسل من أقبح صور الفساد التى يبغضها الله تعالى ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعو كل إنسان لأن يبذل ما يستطيع من جهد لكى يجعل الأرض خضراء وجميلة حتى فى أشد الأوقات حرجاً « إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها [١] » . بل إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر ثياب عليه الإنسان « لايغرس مسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة [٢] » .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه الشيخان .

والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى توقظ فى وجدان الإنسان الإحساس بالجمال الموجود فى الطبيعة ، والتى تدعوه إلى اعتبار هذا الجمال من أعظم نعم الله على الإنسان .

ومن هنا فإن من حق البيئة الطبيعية بما فيها من زروع وأشجار وثمار جميلة أن نحافظ عليها وألا نخربها أو نفسدها ، وألا نترك الأرض دون زرع .

أما الإنسان فقد قرر له الإسلام كثيراً من الحقوق سواء كان ذلك فى حالة السلم أو في حالة الحرب ، وقد سبق بذلك الإسلام كل البيانات والمواثيق الخاصة بحقوق الإنسان والتى لم تعرف إلا فى العصور الحديثة .

د - فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان :

إن للإسلام فلسفته الخاصة بحقوق الحيوان ، وتتلخص هذه الفلسفة فيما يلى :

١ - ينطوى الإسلام على مبدأ عام هو الرفق والرحمة بكل الكائنات وحسبنا فى هذا الصدد ما رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها : «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » وفى رواية مسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لايعطى على العنف ، وما لايعطى على سواه » وروى مسلم بسنده : « إن الرفق لايكون فى شىء إلا زانه ، ولاينزع من شىء إلا شانه [١] » . والأحاديث فى ذلك كثيرة ، كلها تنص على أن الرفق مبدأ إسلامى يبنى عليه التشريع الإسلامى قواعده وأصوله .

٢ - إن مفتاح موضوع حقوق الحيوان فى الإسلام هو الرحمة والرفق مطلقاً والكرامة لبعض الحيوان . فلقد لفت الإسلام الأنظار إلى أهمية بعض

---

(١) صحيح مسلم - كتاب البر - حديث رقم ٢٥٩٤ .

الحيوانات فى حياة الناس ، وأثنى عليها وطالب المسلمين بالرفق بها ، فمن ذلك ما روى البخارى ومسلم من حديث ابن عمر أنه قال : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة [١] » ووقع فى رواية ابن إدريس عن حصين فى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « والإبل عز لأهلها ، والغنم بركة [٢] » . وروى النسائى عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قوله : « لاتسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة [٣] » . وفى رواية : « فإنه يدعو للصلاة » .

٣ - ان الإسلام يدخل الحيوان والإنسان مع بقية الأحياء الأخرى فى شجرة تصنيفية واحدة فالقرآن الكريم يقول : « والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شىء قدير [٤] » .

فهذه الآية الكريمة تشير هنا إلى تصنيف الحيوانات ، مع التذكير بقدرة الله الذى خلق هذه الأنواع من الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد . فالصنف الأول «من يمشى على بطنه» وهو الزواحف كالحية وما شاكلها ، والصنف الثانى «من يمشى على رجلين» كالإنسان والطير ، والصنف الثالث « من يمشى على أربع » كالأنعام وسائر الحيوانات [٥] .

كما يقرر الله - سبحانه - فى آية أخرى أن كل جماعة من الحيوانات أو

---

(١) متفق عليه .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ٦ / ٣٩٥ .

(٣) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

(٤) سورة النور ٤٥ .

(٥) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

الطيور إنما هى أمة تماثل أمة البشر حيث يقول سبحانه : « وما من دابة فى الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون [١] » .

ولقد حدد الله - عز وجل - الغاية من خلق الحيوان ، وهى حاجة الإنسان ومنفعته فقال سبحانه : « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والخمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون [٢] » .

٤ - إن الإحسان إلى الحيوان والرفق به وإعطاءه حقوق عبادة من العبادات التى قد تصل فى بعض الأحيان إلى أعلى الدرجات وأقوى أسباب المغفرة : وإذا كان الأمر كذلك فإن الإساءة للحيوان تعد معصية تؤدى بصاحبها إلى أعمق دركات الإثم والعذاب .

فقد غفر الله لبغى ذنوبها بسبب سقيها لكلب أخرج لسانه من شدة العطش . وقد عذبت امرأة فى هرة حبستها ولم تطعمها ولم تسقها ، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض .

٥ - إن هناك فرقاً كبيراً بين الإسلام وجمعيات الرفق بالحيوان فى نظرة كل منهما إلى الرفق بالحيوان من ناحيتين :

الأولى : السبق الزمنى والعمق التاريخى .

الثانية : عمق النظرة الإسلامية وكيفيتها .

---

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة النحل ٥ - ٨ .

فإذا كانت أول « جمعية للرفق بالحيوان » قد أسست فى انجلترا فى أوائل القرن التاسع عشر فإن الإسلام قد سبق ذلك بقرون طويلة ، هذا فضلاً عن اختلاف النظرتين إلى الحيوان : فنظرة تلك الجمعيات تقوم على أسس أخلاقية ، وقواعد إنسانية عامة ، بينما تقوم نظرة الإسلام على أسس تشريعية ، ولها خلفية فقهية تنظم مسائلها ، وترتب عليها الثواب لفاعلها والعقاب لمخالفها .

٦ - إن الإسلام يحرم تعذيب الحيوان بأى لون من ألوان التعذيب ، ويلعن المخالفين على مخالفتهم . فقد مر النبى صلى الله عليه وسلم على حمار قد وسم فى وجهه فقال : « لعن الله الذى وسمه ! » . وفى رواية : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب فى الوجه، وعن الوسم فى الوجه [١] » .

وروى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من يسم فى الوجه [٢] » .

وهناك أحاديث كثيرة فى النهى عن الكى فى الوجه أو الضرب تدل دلالة قاطعة على أن الإسلام دين رحمة وشفقة ، ويحرم التعذيب وقتل الحيوانات صبراً ، وذلك بحبسها لترمى حتى تموت .

ويضاف إلى ذلك أن الاسلام قد حرم «المثلة» وهى قطع أطراف الحيوان ، فقد روى عن ابن عمر أنه قال : « لعن النبى صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان [٣] » .

إن هذه الأحاديث وأمثالها تؤكد تحريم تعذيب الحيوان ، والتحريم يقتضى العقاب ، والعقاب أثر من آثار الجريمة ، وهذا يعنى أن الإساءة إلى الحيوان ، وتعذيبه ، وعدم الرفق به يعد جريمة فى شريعة الإسلام .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبرانى .

(٣) متفق عليه .

هـ - حقوق الحيوان :

لقد أقر الإسلام حقوقاً كثيرة للحيوان على الإنسان ؛ من هذه الحقوق :

١ - أن نطعمه ونسقيه ؛ فيجب على مالك الدابة علفها ، ورعيها ، وسقيها لحرمة الروح ، فقد « دخلت امرآة النار فى هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هى أطعمتها وسقتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض [١] » . وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن امرأة بغياً رأت كلباً فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش (أخرجه لشدة العطش) فنزعت له بموقها (أى استقت له بخفها) فغفر لها [٢] » . وعن محمود بن الربيع أن سراقة بن جشعم قال : يارسول الله ؛ إن الضالة ترد على حوضى، فهل من أجر إن سقيتها ؟ قال: «اسقها فإن فى كل ذات كبد حراء أجراً [٣]».

فإن لم تكن الدابة ترعى لزم صاحبها أن يعلفها ، ويسقيها : وإن كانت ترعى لزمة إرسالها حتى تشبع ، وتروى ، وإن احتاجت البهيمة إلى السقى ، ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم ؛ وإن امتنع صاحب الدابة من العلف أجبر على البيع أو العلف أو الذبح إن كانت مأكولة ، فإن لم يفعل فعل الحاكم ما فيه المصلحة .

والإسلام يقول لنا إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يثاب عليه الإنسان ، حيث « لايغرس مسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة [٤] » .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه ابن حبان وابن ماجه والبيهقى .
(٤) متفق عليه .

ويقول الإسلام لنا إن « من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وما أكلت العافية (كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر) منها فهو له صدقة [١] » .

٢ - ألا نؤذيه أو نعذبه ؛ فقد روى عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سفر فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة (طائر مثل العصفور) معها فرخان فأخذ ناهما، فجاءت الحمرة تعرش (ترفرف) ، فلما جاء صلى الله عليه وسلم - قال : من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها [٢] » . وقد مر عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - بفتيان من قريش وقد نصبوا طيراً واتخذوه غرضاً (أى هدفا يتعلمون عليه الرمى بالسهام) ، فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً [٣] » . وروى عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً [٤] » . فهذا الحديث نهى عن جعل الحيوان هدفاً يرمى إليه والنهى للتحريم لأنه أصله ، ويؤيده قوة حديث « لعن الله من فعل هذا » لما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطائر قد نصب وهم يرمونه ووجه حكمة النهى أن فيه إيلاماً للحيوان ، وتضييعا لما ليته ، وتفويتا لذكاته إن كان مما يذكى ولمنفعته إن كان غير مذكى [٥] . وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الحيوان أو كيه فى وجهه أو قتله صبراً .

٣ - ألا تتخذ من تعذيبه ملهاة نلهو بها . فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن

---

(١) رواه الدارمى وابن حبان وأحمد .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه الشيخان وأبو داود .

(٤) رواه مسلم .

(٥) الصنعانى : سبل السلام - مكتبة الحلبى ، القاهرة سنة ١٩٦٠ جـ ٤ ص ٨٦ .

التحريش (أى إغراء الحيوانات بعضها ببعض لتتقاتل) بين البهائم [١] » ، وهذا مانراه فى بعض المجتمعات من عمل مسابقات بين الديكة لتتصارع وتتقاتل ، ومصارعة الثيران والكباش فى مباريات دموية . وهذا أمر يرفضه الإسلام بل يحرمه لأن فيه تعذيباً للحيوان وإيلاماً له ، وقد نهى الإسلام عن تعذيب الحيوان وإيلامه بأى شكل من أشكال التعذيب أو الإيذاء سواء كان ذلك للهو والمتعة أو لغير ذلك . وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على رقى الإسلام وعلى أنه دين حضارى بكل معنى الكلمة .

٤ - ألا نلعنه أو نسبه ؛ ففى صحيح مسلم « أن امرأة كانت على ناقة فضجرت فلعنتها ؛ فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأمر بإعراء الناقة مما عليها ، وإرسالها عقوبة لصاحبتها [٢] » . كما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب « الديك » حيث قال : « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة [٣] » وفى رواية أخرى : « انه يدعو للصلاة » .

٥ - أن نعتنى بنظافته ؛ فلا نتركه يعانى من القذارة والأوساخ . وكيف لانفعل ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا ؟ فقد روى عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رئى وهو يمسح وجه فرسه بردائه .. فسئل عن ذلك ، فقال : إنى عوتبت الليلة فى الخيل [٤] » .

٦ - ألا نتخذ من ظهور الدواب منابر نقف عليها ؛ فقد روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن

---

(١) رواه أبو داود والترمزى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أبو داود ، وأحمد .
(٤) رواه مالك فى الموطأ .

الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم فى الأرض مستقراً ، فعليها فاقضوا حاجاتكم [١] » .

٧ - ألا نحملها ما لاتطيق ؛ فقد « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ثلاثة على دابة [٢] » ، ولايجوز الركوب على مالم يخلق للركوب كالبقر ، ولاخلاف فى أن البقر لايجوز أن يحمل عليها ، ويكفيها إثارة الأرض ، وسفر الحرث ، وانتاج اللبن .

٨ - أن نتيح لها فرصة الرعى والاستراحة فى السفر الطويل ؛ فقد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض [٣] » .

٩ - أن نحسن ذبحه ، ولانعذب الذبيحة ، ولانذبح حيواناً أمام حيوان آخر : فقد وجه النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى هذا الحق فقال : « .. وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته [٤] » . وهناك آداب كثيرة للذبح حفلت بها كتب الفقه الإسلامى تدل على رفعة الإسلام وشمول رحمته .

١٠- ومن حق الدابة ألا يكون مقودها ضاراً بها ، وأن نوفر لها الجو الهادىء ، فلا نزعجها ، ولانثيرها ، ولانعرضها للتلف فى الحر الشديد ، أو البرد القارس ، إن هى إلا أمم أمثالنا خلقها الله ، وسخرها لنا ، وعلينا أن نستشعر هذه النعمة ونشكر الخالق عز وجل عليها بالقول والفعل .

---

(١) رواه أبو داود والبيهقى .

(٢) رواه الطبرانى .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم وأبو داود والترتدى والنسائى وابن ماجه والدارمى وأحمد .

تلكم هى بعض الحقوق الخاصة بالحيوان كما جاء بها الإسلام الحنيف منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان الأمر الذى جعل العلماء والمفكرين ورجال الحكم يطبقون هذه الحقوق فى دولة الإسلام فى العصور السابقة ، وما أحوجنا لتطبيقها فى وقتنا الراهن .

و - التطبيقى العملى لهذه الفلسفة :

لقد حرص علماء الشريعة فى الدولة الإسلامية على أن يوصوا الأطباء البيطريين بالحيوان ؛ لأن البيطرة أصعب من وظيفة الأطباء البشريين ؛ ومن هذه الوصايا تلك الوصية التى تقول : « لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم ، وإنما يستدل على عللها بالحبس والنظر ... فلا يتعاطى البيطرة إلا من له دين يصده عن التهجم على الدواب بقصد أو قطع أو كى .. فيؤدى إلى هلاك الدابة أو عطبها » .

وتطبيقاً لفهم فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان ، ضرب المسلمون أروع الأمثال فى الرفق بالحيوان ؛ فقد وجد منهم من أجار الجراد ؛ ومنهم من كان يفت الخبز للنمل ، ويقول : إنهن جارات ولهن حق ؛ ومنهم من كان يرى أن الطريق مشترك بينه وبين الكلب ، وليس من حقه أن ينحيه عنه ؛ ولاعجب فقد تلقوا مبادىء الرفق بالحيوان من الرسول الكريم الذى جعل الإحسان إلى الحيوان والرفق به عبادة من العبادات تكاد تصل إلى أعلى الدرجات .

وتطبيقاً لهذا الفهم - أيضاً - فقد وجد فى الدولة الاسلامية « أوقاف » على الحيوانات ، بعضها فى دمشق الشام ، ومصر ، والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام؛ فقد كان فى دمشق عدا دور المجانين والمجاذيب والمجاذيم ، أوقاف على الحيوانات ، ويقال إن « مرجة » دمشق التى كانت منتزه أهل الحاضرة ، كانت وقفا

على الخيل التى تعبت فى الجهاد وأسنت ، يطول لها فيها دون غيرها ، ووجد فى مصر وقف لسكنى الأيامى ، ووقف آخر لكسوة أولاد الفقراء ، ووقف لإطعام الكلاب (١) .

هذه بعض النماذج التى تمثل لنا فهم المسلمين لفلسفة الإسلام فيما يتعلق بحقوق الحيوان وتطبيقهم لهذا الفهم .

---

(١) شكيب أرسلان : مقال الدعوة الإسلامية فى أفريقية ، ضمن كتاب لوثروپ ستودارد الأمريكى ، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض - دار الفكر ١٩٧٣ جـ ٣ ص ٧ ، ٨ ، ٩ .